Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

دراسات فی العلوم الانسانیه
۲۵(۲)، ۱۴۴۰/۱۳۹۷/۲۰۱۸-۲۰۱۹، صص۴۵-۶۵
ISSN: 2538-2160
http://aijh.modares.ac.ir

السرد الاجتماعي في رواية "العودة إلى المنفى"

سيد فضل‌الله ميرقادری[۱]، امين نظري تريزي[۲*]، خاطره احمدي[۳]

۱. أستاذ في اللغة العربية وآدابها بجامعة شيراز
۲. الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان
۳. الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان

تاريخ الوصول: ۱۴۴۰/۸/۲ تاريخ القبول: ۱۴۴۰/۱۱/۲۸

الملخّص

الرواية هي فنّ سرد الأحداث والقصص وهي أحسن وأجمل فنون الأدب النثري. هذا وسوسيولوجيا النص يسعى لتحقيق فعل القراءة بطريقة أساسية وعميقة. والنص لا يكون تاماً ولايستطيع تحقيق كيانه إلّا بعد قراءته. النقد السوسيولوجي من الأساليب الجديدة المؤثرة لتحليل النصوص الأدبية، وخاصّة لتحليل الرواية. تحاول هذه المقالة باعتماد مذهب لوكاتش النقدي ومن خلال المنهج الوصفي-التحليلي قراءة نص رواية "العودة إلى المنفى" لأبي المعاطي أبوالنجا، والوصول إلى القضايا الاجتماعية والإيديولوجية التي عاش فيها المجتمع المصري والتي حاولت الرواية تصويرها. الهدف من اختيار هذه الرواية أهميتها في تصوير المجتمع المصري والوصول إلى معاناته خلال فترة حضور الأجانب في البلد. وما توصل إليه المقال هو أنّ الكاتب لعيشه طيلة العمر في مدن مصر يعرف حياة الشرائح المصرية المتوسطة معرفة عميقة وهذه الرواية تعبر عن إيديولوجية المشاكل الموجودة في المجتمع، حيث يمكن التعبير عنها من خلال اتحاد كل مكونات بنية الرواية، فهناك علاقة وثيقة بين عناصر الزمان، والمكان، والفئات الاجتماعية، والشخصيات الروائية والمشاكل الاجتماعية المطروحة في الرواية.

الكلمات الرئيسة: الأدب القصصي، السرد، أبوالمعاطي أبوالنجا، رواية "العودة إلى المنفى".

۱- المقدمة

الأدب بما فيه من القصّة والشعر والرواية والمسرحية وما إلى ذلک، ينبع من بطن ثقافة المجتمعات. و«قد تمكن الأدب القصصي في العصر المعاصر أن يلعب دوراً هامّاً فی انتقال ثقافة الملل وفنّها وعنی به فی هذا العصر عناية بالغة حيث يقول مارون عبود: «القصة في يومنا هذا لفت انتباه كثير من الشباب المشتاقين للأدب والفن حيث غلبت على بقية الأنواع الأدبية.» (عبود، ١٩٦٦م: ١٨١)

أما النقد السوسيولوجي فهو يعتقد أنّ الأدب يتشكل في باطن المجتمع، وهو وجه من وجوهه. في النقد السوسيولوجي

* الكاتب المسؤول: E-mail: nazariamin2015@yahoo.com

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

«يُدرس تأثير الأدب في المجتمع وتأثير المجتمع في الآثار الأدبية.» (زرين كوب، ١٣٦١ش: ٤١) كما يعتقد لوكاتش «بانعكاس الحياة اليومية في الأثر الأدبي، ويرى أنّ هناك علاقة وثيقة بين الأشخاص، والرواية تتحدث عن بعض التحولات التي تحدث في المجتمعات البشرية في واقعها وظروفها، مع أنّها تشير إشارة إلى المتغيرات الخاصة التي تتفاعل مع الواقع الاجتماعي.» (غولدمان، ١٩٩٣م: ٢٤) المؤلفات الأدبية تعتبر انعكاساً للظروف الفكرية والثقافية لكلّ عصر. «هناك علاقة الاحتجاج القائمة بين النصّ ككلّ وبين محتوى النص، والنص ككلّ من صياغة المبدع، أمّا محتوياته فهي عناصر مستمدة من الحقل الاجتماعي والإيديولوجي.» (لحمداني، ١٩٩٠م: ٢٩)

إنّ الراوي يهدف إلى رسم الواقع الاجتماعي، فيحاول إخراج الأمّة من بعض مشاكل الحياة وصعوباتها. انطلاقاً من هذا الموقف اهتم الباحث بالرواية للوقوف على واقع المجتمع وظروفه. بما أنّ المؤرخين لايتمكنون من رسم الظروف السياسية والاجتماعية لعصورهم بشكل مباشر، فالدراسة السوسيولوجية للآثار الأدبية تساعد على تجسيد هذه الظروف بشكل أوضح. من هذا المنطلق يقوم هذا البحث بدراسة سوسيولوجية لنص رواية "العودة إلى المنفى" وفهم أيديولوجية الكاتب، وللوصول إلى هذا الهدف حاولنا دراسة العناصر الروائية كالفئات الاجتماعية والشخصيات الحكائية والزمان والمكان وعلاقتها بالمشاكل الراهنة في المجتمع، كما ركّزنا جل اهتمامنا على تبيين وجهة نظر أبي المعاطي أبي النجا للموضوعات العالقة في المجتمع المصري، وإضاءة العلاقة التي تربط العمل الأدبي بالواقع والمجتمع بناء على مذهب لوكاتش النقدي ومن خلال المنهج الوصفي – التحليلي.

١-١. خلفية البحث

كثرت البحوث التي تناولت الرواية مادةً للبحث، وشغلت حيّزاً واسعاً في الدراسات الأدبيّة والنقديّة المعاصرة ما يصعب حصرها. ومما تيسر لنا الاطلاع عليه من الدراسات نذكر ما يلي: دراسة لحميد لحمداني (١٩٩٠م) "النقد الأدبي والأيديولوجيا" من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي الذي قدم دراسة لـ منهج بير زيما وتطبيقه على الرواية، لذلك كان تركيزه على النص الروائي. ودراسة عبد الوهاب شعلان (٢٠٠٨م) "المنهج الاجتماعي وتحولاته" وكانت هذه الدراسة مخصصة لمنهج سوسيولوجيا النص لـ بير زيما، وقد ركّز على كتابة "النقد الاجتماعي" مروراً بأهمّ النظريات النقدية السوسيولوجية، كما تناول وضع النقد الاجتماعي عند النقاد العرب. وهناك أطروحة لـ معصومه نعمتي قزويني باسم «نقد اجتماعي شعر معاصر عراق» (معتمداً على آثار الشعراء المحدثون المميزون؛ نازک الملائكة، بدر شاكر السياب، عبدالوهاب البياتي، بلند الحيدري، سعدي يوسف)(١٣٨٩ش) وتتحدث فيها عن المضامين الاجتماعية والسياسية الراهنة آنذاک في أشعار الشعراء العراقيين.

أمّا الدراسات التي تخصّصت برواية "العودة إلى المنفى" فقليلة ونحن لم نجد دراسة تتناولها دراسة اجتماعية وأيديولوجية ، فيبدو أنّ هذا المقال جديد من هذه الناحية.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

۱-۲-.أسئلة البحث:

۱-. كيف استخدم أبوالنجا الواقع في رواية "العودة إلى المنفى"؟

۲-.ما هي الأيديولوجية التي تبنّاها الكاتب تجاه هذا الواقع الاجتماعي؟

۲-.التعاريف والمفاهيم النظرية للبحث

قبل تطبيق المفاهيم النقدية السوسيولوجية على نص الرواية، لابدّ أن نعالج بعض المفاهيم الهامّة.

۲-۱-.السوسيولوجيا لغة واصطلاحاً:

السوسيولوجيا[1] أو علم الاجتماع[2] مصطلحان مختلفان ولكن لهما مفهوم واحد وهو العلم الذي يدرس المجتمعات والقوانين التي تتحكم تطوره وتغيره. لفظة "سوسيو" «مشتقة من الكلمة اللاتينية (socius) والتي تعني صاحب أو رفيق وفيما بعد أصبحت تعني الشخص الذي يتسم بالطابع الاجتماعي. فالسوسيو نقد ظهر جسرا بين شكل ومضمون النص، بين الشكلية والاجتماعية» (حسن بحيري، ۲۰۰۴: ۱۸) ارتبط ظهور علم الاجتماع بدراسات أوغست كونت، حيث أطلق عليه اسم الفيزياء الاجتماعية تيمناً بالعلوم الطبيعية التي ذاع صيتها في تلك الفترة، ولقد استعان كونت بهذه التسمية من خلال كتابات أستاذه سان سيمون، ثم أطلق سنة ۱۸۳۸م عليه اسم علم الاجتماع.(عبدالرحمن، ۲۰۰۳: ۴۴) «"فأوّل من استعمل اصطلاح السوسيولوجيا هو أوغست كونت، إلا أن الفيلسوف الإنجليزي "جون ستيوارت ميل" استعمل هذا الاصطلاح في إنجلترا خلال الفترة التي عاش فيها كونت، وظهر استعمال هذا الاصطلاح في كتابه المسمى"علم المنطق" الذي نشره عام ۱۸۴۳م». (معتوق، ۲۰۰۹: ۱۱)

إنه من غير المعقول أن نذكر علم الاجتماع ولانذكر المفكر العربي"ابن خلدون" والذي ساهم بالشكل الكبير في تأسيس هذا العلم ورسم ملامحه الأولى. لم يعرف ابن خلدون علم الاجتماع تعريفاً مباشراً، لكنه يرى «أنّه ذو موضوع وهو العمران البشري والاجتماعي والإنساني، وذو وسائل وهي بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته بعد الأخرى، وهذا شأن كل العلوم وضعياً كان أو عقلياً».(ابن خلدون، لاتا: ۳۵) يؤكد "زيمون آرون" أنّ علم الاجتماع يتميز بأنه دائم البحث عن نفسه، وأنّ أكثر النقاط اتفاقاً بين المشتغلين به هي صعوبة تحديد علم الاجتماع.(الساعاتي، ۱۹۷۲م: ۷۶) وعلم الاجتماع هو "علم دراسة الإنسان والمجتمع، دراسة علمية، تعتمد على المنهج العلمي وما يقتضيه هذا المنهج من أسس وقواعد وأساليب في االبحث. (عبدالمعطي ۱۹۸۱م: ۱۶) علم اجتماع النص أو سوسيولوجيا النص هو المنهج الذي يدرس المجتمع في النصوص الأدبية، بعبارة أخرى هو المنهج الذي يتفاعل بها النص الأدبي مع المشكلات الاجتماعية والتاريخية على مستوى

1 . sociology
2 . social science

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

اللغة. (زيما، ١٩٩١م: ١٧١) ويكون علم اجتماع النص هو العلم الذي يهتم بمعرفة الطريقة التي تتجسد فيها «القضايا الاجتماعية والمصالح الجماعية في المستويات الدلالية والتركيبية والسردية للنص» (المصدر نفسه: ١٢)

٢-٢-. الأيديولوجيا

إنّ أيديولوجيا الرواية حسب رأي باختين هي ذات طابع استكشافي ومعرفي، أيّ هي معرفة للعالم (لحمداني، ١٩٩٠م: ٤٠) وبناء على هذه النظرة، تعتبر اللغة ظاهرة أيديولوجية. (مقدادى، ١٣٨٢ش: ٢٥) والأيديولوجية هي القيم والأفكار (مكاريک، ١٣٨٨ش: ٤٣) التي تتولد في ممارسة الكلام. أيّ عندما يتكلم الفرد تظهر أيديولوجيته عبر ملفوظاته انطلاقاً من وعيه (مارتين، ١٣٨٢ش: ١١٢) فهي تولد عبر المتلكم وينشأ فقط في اللحظة التي يحتكّ فيها الفرد بالجماعة.

٢-٣-. سوسيولوجيا النص الروائي

في القرن التاسع عشر الميلادي، كانت هناک نظريتان أدبيتان مختلفتان، إن لم تكونا متعارضتين: الرومانسية التي تنظر إلى العمل الأدبي كتعبير عن ذات الفنان، والواقعية التي تنظر إليه كتعبير عن المجتمع. ثم ظهرت منظومة نقدية تربط بين التيارين وتنبّهت إلى علاقات الأدب والمجتمع (راغب، ٢٠٠٣م: ٣٢٢)، إذ دخل التنظير الروائي في نطاقه السوسيولوجي باتجاهات ثلاثة من النقد الجدلي عند "هيجل"[1] والاتجاه البنيوي التكويني عند "لوسيان غولدمان"[2] و"جورج لوكاتش"[3] اللذين وصفا الرواية بكونها تعبيراً عن رؤية العالم، باتجاههما النقدي السوسيوروائي، يُصطلح عليه "سوسيولوجيا الرواية"؛ وهناک اتجاه آخر عند باختين ومن بعده "بيير زيما"[4] يُصطلح عليه "سوسيولوجية النص الروائي". (لحمدانى، ١٩٩٠م: ٥٦)

تحدّد سوسيولوجيا الرواية، العلاقة بين البناء الفكري داخل النص أيّ نسقه الداخلي، وبين النظام الاجتماعي أيّ النسق الخارجي للنص. (زيما، ١٩٨٠م: ٥٣) حيث يركّز بشكل مباشر على العناصر الخارجية المؤثرة على انتاجية النصوص الروائية محاولاً الكشف عن العلاقات الاجتماعية. (لحمداني، ١٩٩٠م: ٧٢) جورج لوكاتش من أكبر منظري النقد السوسيولوجي يرى «أنه من الضروري أن يعكس الواقع الاجتماعي وأن يلتزم بقضايا الطبقات وخاصة الطبقة العاملة، وأن يكون قادراً على أن يدرک صيرورة الصراع الاجتماعي ويجسده في عمله بوسائله الفنية». (أحمد فؤاد، ١٩٩٦م، ٧٩).فلوكاتش يؤكد على الواقع الاجتماعي والالتزام بقضايا الطبقة العاملة وتجسيد الصراع القائم بين الطبقات.

1. Hegel
2 . Lucien Goldman
3 . George Lukacs
4 . Zima Pierre

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

۲-۴-. أبوالمعاطی أبوالنجا وروایته

هو أديب وروائي مصري حصل على جائزة الدولة التشجيعية في عام ۱۹۷۲م عن روايته العودة إلى المنفى عن حياة الثائر المصري عبدالله النديم الذي عاش في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

أبوالمعاطي حسب قول كثير من النقاد والمثقفين- من أبرز أدباء العرب الذين يكتبون القصة النفسية ويعبرون بدقة عن المشاعر الداخلية للإنسان. وتحمل أعماله الإبداعية تجارب حافلة بكل ما هو إنساني. (www.goodreads.com)

۲-۴-۱-. ملخص الرواية:

هذه الرواية رواية تاريخية ولها بطل باسم عبدالله النديم الذي ولد بالإسكندرية ونشأ في حيّ المنشية وتعلّم في كتاب الحيّ. لقد كان ذا موهبة في الحفظ فساعدته هذه الموهبة على حفظ القرآن الكريم وهو في سن التاسعة، ثم التحق بالجامع الأنور لكنه لم يكمل تعليمه فيه واهتم بالأدب وطاف بالبلاد وجاب المدن والقرى. وبعد عودته إلى الإسكندرية، عمل بمكتب تلغراف خاص بالقصر، وفي القاهرة اتصل بالأدباء والمفكرين وعلى رأسهم جمال الدين أسدآبادي، ثم طُرِد من القصر بسبب هذه العلاقة. وشعر بالظلم الذي وقع عليه والاستبداد الذي كان في بلده، وبدأ بالهجرة مرة أخرى حتى استقر به المقام في بدواي واتصل بشاهين باشا في طنطا وعمل وكيلاً لأعمال أحد الكبار، مما جعله يتصل بالقاهرة مرة أخرى ويواجه جمال الدين أسدآبادي الذي كان يتحدث عن الاستبداد دوماً، كان أبوه خبازاً.

واتصل النديم بتنظيم المحفل الماسوني، ورأى أسد آبادي أنّ النديم يستطيع الإصلاح بين الناس، وبدأ يدعو إلى الإصلاح الاجتماعي الذي يوافق استعداده ونظرته، ورأى أن يقدم أفكاره ومقولاته عبر الصحافة، فأصدر مجلة "التنكيت والتبكيت" وعلا نجمه الفكري وارتبط بقضايا الإصلاح، وأثار قضايا اجتماعية وسياسية ولغوية. وهذا جعله يقترب كثيراً من جماعة الضباط ومن أحمد عرابي خاصّة، وطاف بالبلاد يخطب ويدعو إلى مؤازرة رجال الثورة، وأشعل النار في القلوب، وأصبح خطيب الثورة الرسمي، وانتهت الثورة بتدخل الأجنبي ومحاكمة أعضاء الثورة وهروب النديم.

هرب النديم، وظل يختفي وينتقل إلى أن وجده واحد ممن ارتبطوا بجهاز البحث والتحري وهو جهاز أمن، ويحقق معه في طنطا آنذاك رئيس النيابة الأستاذ قاسم أمين، فقدره حق قدره ثم أبعد النديم إلى الشام. وبعد ذلك عفا عنه الخديوي فراح يثير الشباب ويمحو آثار الهزيمة. واختار الصحافة ميداناً للتنوير فأنشأ جريدة "الأستاذ" والتي أصبحت أكثر الصحف انتشاراً، ثم نُفي ثانية وذهب إلى الآستانة وعين مفتشاً للمطبوعات، وأصيب بإحباط، ثم توفي في أكتوبر عام ۱۸۹۶م.

۳- دراسة سوسيولوجية في رواية "العودة إلى المنفى":

جدير بالذكر أنّنا اخترنا منهج لوكاتش في النقد السوسيولوجي وركّزنا عليه واعتمدنا مكونات النص الأدبي وحاولنا تطبيق هذا المنهج على هذه الرواية. وفي هذا القسم من البحث نقوم بدراسة أربع مؤلفات لتبيين النقد السوسيولوجي وهي الفئات الاجتماعية الموجودة في الرواية والشخصيات الروائية والزمان والمكان وعلاقتها بالمشاكل الاجتماعية المطروقة في الرواية

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

وإيديولوجية الكاتب للتعبير عن ظروف المجتمع ومعاناته وآلامه وآماله.

٣-١-. الفئات الاجتماعية:

يتشكل النص من خلال ظروف اجتماعية واقتصادية محددة، والهدف من الدراسات السوسيونقدية هو توضيح المنهج الذي يعبر به النص عن المشكلات الاجتماعية والاقتصادية الموجودة في المجتمع عن طريق اللغة؛ فالكلمات والجمل والعبارات تساعد القارئ على شرح إيديولوجية معينة كما أنّ اللغة تتأثر بهذه المشاكل، ووجدنا أن رواية "العودة إلى المنفى" تتشكل من فئتين اجتماعيتين مختلفتين ومتناقضتين في الوقت ذاته، فالفئة الأولى هي فئة العمال والطبقة الكادحة في المجتمع، والفئة الثانية هي فئة أرباب العمل أو الطبقة الغنية. هنا نقوم بشرح هاتين الفئتين:

٣-١-١-. الفئة الأولى هي فئة العمال والفلاحين والطبقة الكادحة في المجتمع:

أ. الفلاح والفقر:

تدور أحداث هذه الرواية بشكل أساسي حول رجل باسم "عبدالله نديم" وتعتبر أسرته من الأسر الفقيرة في المجتمع. يتكوّن معظم شرائح المجتمع من الطبقات الفقيرة، وتتشكل أغلبية الأسر من العمال والفلاحين. هناك علاقة خاصة بين الفلاح والأرض، فالفلاح يتنفس لأجل بقاء أراضيه والأرض بالنسبة له هي الحبّ والقداسة بل هي الحياة. والفلاح يرجح الموت على التخلي عن أراضيه وفقدان الأرض بالنسبة له يعني الموت. نلاحظ أنّ الفلاحين المساكين لايتمتعون بالثروة والرفاهية بل يعيشون في الفقر حيث «قال فلاح عجوز كان لايزال يمص الحمص حتى يمكنه مضغه في فمه الخالي من الأسنان: لو أعطوا الفلاحين نقوداً بدل الجلد بهذه الطريقة لأصبحنا أصحاب الثروة في البر كله! وضحكت الدائرة! ...» (أبوالنجا، ١٩٩٩م: ٣٧) وهذه المهنة أيّ مهنة الزراعة للفلاحين تحمل معنى المعاناة والاستغلال بأبشع طريقة، وهذه المهنة تعتبر استمراراً للبؤس والذل. حينما يجئ العمدة وهو الذي استغل الأراضى من العمال والفلاحين، يفقد الفلاح اليُسر ورغد العيش والحرية وفي الحقيقة يفقد الاستقلال. هنا نجد الفقراء البؤساء الذين حرموا كلّ حقوقهم، فيمكننا القول لأنّ هناك علاقة وثيقة بين حريّة الوطن وحريّة الفرد، فحضور المستعمرين وقهرهم المسيطر في الواقع أقوى بالضرورة من إرادة الفرد المصري. فالفلاحون والعمال تعودوا حالة الاستكانة والخضوع والتخاذل ولايرون جدوى لتحركهم.

فالكاتب لا يشير إلى مكان العمل. بطل الرواية "عبدالله نديم" من الفقراء وهو ابن خباز ولم يحظ حتى بالحمام والملابس الفاخرة. «كان في الرابعة عشر من عمره تقريباً، أسمر البشرة، هزيلاً تحيط بجلد عنقه طبقة من الوسخ لم تخفها تلك السترة الجديدة التي يلبسها فوق جلبابه، وكان يبذل جهداً ليتلاءم مع السترة التي لم تكن مناسبة له...» (المصدر نفسه: ٤٠) هذا البطل يواجه الشتم والإهانة من قبل بعض الشخصيات في الرواية وخاصة من قبل الأعيان وأصحاب الثروة الذين كانوا يستهزئون به. نلاحظ هذا حينما تسأل زوجة عبدالعزيز حافظ عن مدى بقاء نديم فى بيتهم بعد ثلاثة أيام من بقائه في الضيافة، وهو" يتحدث عن ذكاء الطفل ولكنّ المرأة تستهزئ به وتقول: – ليستفد من ذكائه في تدبير ثوب يلبسه ومكان

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

ينام فيه!...». (أبوالنجا، ١٩٩٩م: ٥٠)

هذا القول دالّ على مستوى ظروف نديم الاقتصادية. عبدالعزيز حافظ حينما يرى ذكاء هذا الصبي ويفهم بأنه فقير، يحاول أن يساعده ويعطيه المال ويستأجر له بيتاً ويجد له مهنة ولكن زوجته تستهزئ به، وتشير إلى أنه لايتمتع بالملابس الجيدة والنظيفة وليس له مكان للنوم. في هذا الحجر المظلم وبين الحين والآخر نديم وأصدقاؤه يحاولون تهوين صعوبة الحياة بتبادل أطراف الحديث ومناقشة مأساة حياتهم، فكلّ منهم يتبادل المزاح أحياناً. كما يقول نديم: «– أين ترى مكاني يا سيدي؟ – بجوار الخديوي.....تصبح نديماً له!

وانفجر نديم ضاحكاً: –ابن الخباز يصبح نديماً للسلطان؟ يبدو أنك كنت تقرأ كثيراً ألف ليلة!» (المصدر نفسه: ٥٨)

ولا فرق بين البيت والشارع والمدينة في معاملة الأشخاص معه، إلّا أنّ الذين يعيشون خارج بيته يهتمون على الأقل بذكائه ولكن في البيت لايهتم به أحد، فهو يخرج من البيت ويهرب إلى المدن الأخرى. أدرک نديم أنّ اهتمام عبدالعزيز حافظ يختلف عن اهتمام الآخرين به، وأنّه يحبّه ذلک الحبّ الذي انتظره من أبيه، ولم يجد لدى أبيه سوى السخط، فمرّة قال لعبدالعزيز حافظ بأنک تحبّني أكثر من أبي. فهو يحكي لعبدالعزيز حافظ بأنّ «أباه لايهتم به ولا يحبّه». (المصدر نفسه: ٨٥)

هذه الفئة من العمال يخضعون لمبدأ العبودية التي فرضت عليهم وقبلوا بها، لأن المهم عندهم هو الطريقة التي يسكتون بها أصوات بطونهم أيّ أنهم يبحثون للحصول على الخبز فقط. نلاحظ حالة البؤس المنتشرة في البلد في فترة تواجد الاستعمار. فوجده هؤلاء الناس صلبة وقاسية كقسوة الخشب للميت، أو كالطين اليابس، فالذي يراهم يعتقد أنّ الحياة قد أوقف عنها، وإنّهم يتحركون ويمشون وفقاً لمشيئة الله فقط. وهذا أمر طبيعي لأنّ القروي البائس قد حُرم الماء والخبز والحبّ وهذا سبب في أن يصبح كالصخرة الترابية. فبطل الرواية حافي القدمين، ومن ينظر إليه يشعر بأنّه سيموت جوعاً.

ب. الفلاح والوعي:

تظهر توعية فئة من المصريين والبديهي أنّ الوعي يبدأ من الفرد ثم بعد ذلک يعمم على الجميع من خلال الاتحاد والاجتماعات التي تنشر الأفكار الصحيحة. وهنا يبرز دور النخبة. عبدالله نديم رجل واع ولكن وعيه نموذج لوعي جماعي، فهو يحيا حالة من التداخل بين وعيه الشخصي ووعي الشخصيات الأخرى من خلال كلامه. ومرّ به الوعي عبر إدراک الصلات لأوضاع طبقته وهو الذي يحاول وصول هذا الوعي إلى الآخرين بالنشر وإيجاد المساجد والمدارس ونشر العلم. ففی هذه الرواية هناک جماعة من الناس الذين يطالبون بحقوقهم ويشتكون من الظروف الموجودة ويحاولون أن يرافقهم الناس من الفقراء والأغنياء بطرق مختلفة. فهم يطلبون من الأغنياء أن يساعدوا الفقراء بأموالهم ويطلبون من الفقراء أن يرافقوهم في توعية الناس وفي طلب حقوقهم من الحكام، فيقومون بإنشاء المدارس والمساجد و ... .

كان نديم رجلاً ماهراً في لعبة الكلام وهو كان يواجه الأخطار من أجل فرصة تتيح له أن يظهر مواهبه في تلک اللعبة. «لقد أقنع أحد الأطباء بأن يتطوع لعلاج التلاميذ مجاناً...وأقنع بعض الأغنياء بأن يتبرعوا بنواة صندوق مفتوح لتدبير كسوة للتلاميذ وطعام لهم» (أبوالنجا، ١٩٩٩م: ١٥٧) كما نلاحظ في خطاب قومه «يا قوم لايحسن بنا الاكتفاء بالنجاة من الظالمين، بل يجب علينا وضع الحدود لمنع وجود غيرهم، أن العناية الالهية قد منحت لجميع الناس أعضاء متساوية وجعلت لهم

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

حاجات متماثلة» (المصدر نفسه: ١٦٢) ويقول: «إذا كنتم تريدون شيئاً فلا تنتظروه من أحد غير أنفسكم وإذا كان كل فرد يبدو وحده عاجزاً عجزاً حقيقياً، فإنّ تجمع هؤلاء العاجزين والحالمين في نفس الوقت بقوة لايملكونها» (المصدر نفسه: ١٤٦) ويقول في مكان آخر: «– وما أسباب التقدم إذن؟ كان الشيخ نبهان يسأل. وأجاب ندىم: – العلم أولاً...وهو يؤدي إلى ازدهار الصناعة والتجارة...» (المصدر نفسه: ١٤٧)

إذن نلاحظ الأصوات الصارخة في هذا المجتمع النائم، وهذا يعني أول الرفض للحكام وأوامرهم، والأمر يدل على الوعي. من أبرز العوامل التي تشكّل الوعي لدى عامّة الناس هو الإعلام، ومن ثمّ التعليم والمؤسسات الدينية، حيث إنّها تتجمع مع بعضها البعض لتشكل الوعي، ولديها القدرة على إظهار الحقائق. وهذا الصوت الصارخ قد بدأ من عبدالله ندىم ولكن ساعده في هذا المجال أمثال سيد جمال الدين أسد آبادي ومحمود سامي البارودي و...

فالكاتب كثيراً ما يعتني بالذين يصرخون لهذا الواقع المؤلم، ويريدون التغيير ولا يركز على العمال الخاضعين المستسلمين لقدرهم، فهم يريدون هدم الحصار الذي فرض عليهم وتحطيم القيود. إن هذه الأفكار هي التي تخلص البلد من الظلام والعتمة. فهم أدركوا حقيقتهم المزرية ولا يغضون الطرف عنها، كما أدركوا أنّ الظروف الموجودة في البلد هي ظروف تحتاج إلى الاهتمام من قبل الذين يعيشون في هذا البلد، فهم يفكرون بالثورة.

فالفلاحون مع أنهم يعانون من الظروف الراهنة ومن ظلم الحكام لهم، لكنهم لايفكرون بضرورة التغيير، فهم غير راضين عن حياتهم وواقعهم، مع وجود الاستعمار انقلبت الأمور وأضحى الأجنبي ابن البلد، والمصري تحول إلى كائن غريب ومكروه، وقد ولّدت هذه الحالة المعكوسة والظالمة إحساساً باليأس والقنوط، لكن لايشيرون مباشرة إلى مدى القبح والسوء والضيق في حياتهم. يبدو أنّ الجميع يدركون واقعهم وواقع هذا المجتمع المظلم والفقير ولكن جماعة لا يظهر رفضها للمجتمع وجماعة يظهر رفض هذا المجتمع بصراحة.

أما هذه الفئة فهي مقياس كلّ شيء وباستطاعتهم تغيير العالم. ومن هنا نستطيع القول إنّ أفراد هذا المجتمع ينقسمون إلى قسمين؛ القسم الأول هو المستسلم لواقعه والقسم الثاني هو الثائر عليه. فنلاحظ عبدالله ندىم وأصدقاءه يحاولون استنهاض الهمم النائمة كما يقابلهم البعض الآخر بالصمت عن الظروف الراهنة.

إنّ هذه الفئة تعيش التمزق والقلق والتوتر النفسي وفقد أزالهم القهر والعبودية والخوف ولكن حاولت أغلبيتهم أمثال "عبدالله ندىم" الخروج من هذا القلق والتمزق الداخلي.

٣–١–٢–. الفئة الثانية هي شريحة أصحاب العمل والحكام والأغنياء:

الفئة الثانية هي فئة الأغنياء الذين يتمتعون بالثروة ولا يدركون الفقراء. في هذه الرواية نلاحظ أنّ الحكام يعيشون في الرفاهية ويحظون بالعيش المرح ويستهزئون بالفقراء والعمال الذين يعيشون في الظروف البشعة. صاحب العمل يتمتع من عرق الأشقياء، فإنّه لايعمل بل يستغل عمل الآخرين، ويأتي لجمع محصول اليوم فقط. هناك أراضٍ كثيرة لدى الحكام وهم

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

لايتذوقون الفقر أبداً والناس العاديون يعملون لهم ولايمتلكون مستحقاتهم بل يأخذون منهم راتباً قليلاً وفي الحقيقة إنّهم يعملون من الصباح حتى الليل للحصول على رغيف من الخبز، إنّهم ينتظرون لأسابيع للحصول على الأجور الزهيدة، لأنّهم لا يمتلكون خياراً آخر. "عمدة" رجل يعيش اتكالا على عماله، وينظر إليهم بعين المستعمر. له علاقة بالحاكم، فهو صديقه، ولهذا السبب لايجرؤ أحد على مواجهته أو التصدي لتجاوزاته وظلمه وهذا هو موقف الرأسمالي تجاه العامل. «يحكم هذه القرية عمدة، وأهل القرية الذين يبلغ عددهم ثلاثة آلاف تقريباً يزرع أكثرهم في أرض العمدة التي تبلغ ألف فدان ويعمل أهل القرية كأجراء يوماً... مقابل حصولهم على الطعام لا غير، أو مقابل أجر لايكاد يفي بنفس الطعام.» (أبوالنجا، ١٩٩٩م: ٨٣) كما يشير الكاتب في مكان آخر إلى العمدة: «ثم صرخ: العمدة هو سبب مصائبي... لأنه وحده الذي يدفع ضرائب الزمام ... (المصدر نفسه: ٨٩) العمدة ورجاله وأصدقاؤه يتصرفون مع الناس العاديين كأنهم مستعمرون لهم.

ظهور عمدة وأمثاله في هذا البلد، كان نتيجة للظروف الأخلاقية والاجتماعية السائدة في المجتمع في تلك الفترة، وفساد الأخلاق وانعدام المبادئ في المجتمع كان نتيجة الأزمة الاجتماعية والسياسية السائدة، وهذا لايعني فساد كل المجتمع، إن الفئة الغنية من سكان هذا المجتمع كانت بعيدة عن حسها الوطني، ورجحت حبّ مصالحها عن مصلحة البلد والوطن، غير أنّ في أعماق هذه الفئة أملاً في عودة التضامن والشعور بالآخر.

أزمة المجتمع والظروف الاجتماعية القاسية أثّرت في ظهور أمراض داخلية كثيرة بين الشعب حتى أدّى إلى تفشي الفقر والأزمات الاجتماعية في البلد. فيخطر ببال الكاتب أنّ الطريق الوحيد للنهوض والتخلص من هذه المشاكل إصلاح المجتمع وإزالة هذه الأمراض التي تهدده.

٣-٢-. الشخصيات الروائية:

ينفرد موضوع الشخصية بأهمية في القصة والرواية والمسرحية والحكاية، وبما أنّ الشخصية تعتبر إحدى مكونات العمل الحكائي، تكتسب أهمية كبيرة «فهي العنصر الحيوي الذي ينهض بالأفعال التي تترابط وتتكامل في الحكى» (يقطين، ٢٠٠١م، ٨٧) وهذه الشخصيات بحضورها في هذه الرواية تستطيع إبراز الصراع الاجتماعي والقضايا الاجتماعية.

الشخصية الروائية هي نتاج ثقافي، واجتماعي، وتاريخي. والروائي استخدم هذه الشخصيات لأنها صور لغوية وتعبيرات اجتماعية تشكل عالماً متكاملاً وهو العالم الذي انتجها الكاتب وهدفه من خلق هذا العالم تقديم رؤية للعالم الذي يعيش فيه أو يريد إظهاره للمخاطب عن طريق خلق هذا العالم. كما يمكن أن يهدف الكاتب عن طريق خلق هذه الشخصيات تصوير سيرته الذاتية، وتصوير الواقع الذي عاشه.

إنّ المادة الروائية التي تشكل مجتمع رواية "العودة إلى المنفى" تأخذ بعداً تاريخياً مستمداً من الواقع الاجتماعي والسياسي لمصر قبيل ثورة ١٩١٩م. هذه الرواية تقدم حياة المناضل "عبدالله نديم". وهو رجل سياسي له دور بارز في صناعة تاريخ مصر. نستطيع القول إنّ هذه الرواية تحتوي في بطنها العالم الواقعي الذي مرّ بمصر في فترة زمنية محددة. نسعى في هذه

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

الدراسة لإلقاء الضوء على كل الشخصيات الروائية، مركزين على شخصية أساسية في مجتمع الرواية وهو "عبدالله نديم".

٣-٢-١-. عبدالله نديم: الوعي والطواف بالبلاد

عبد الله نديم بطل الرواية، وهو الصبي الذي كان في الرابعة عشرة من عمره تقريباً، هذا الطفل في طريقه لتشكل وعيه وشخصيته.

كان يتحدث الناس عنه كأعجوبة، ويصفه الكاتب ويقول إنّه كان «أسمر البشرة، هزيلاً تحيط بجلد عنقه طبقة من الوسخ، وكان يبذل جهداً ليتلاءم السترة التي لم تكن مناسبة له.» (أبوالنجا، ١٩٩٩م: ٤٠) إنّه الذاكرة التي تجمع الأحداث. إنّ عبدالله النديم في هذه الرواية يتأمل في الأحداث والوقائع الاجتماعية التي يمر بها المجتمع، بكل مآسيه، وبكل تناقضاته.

إنه يعتبر بمثابة الوعي الصغير الذي يتشكل في هذه الرواية وهو خطيب وطني ممثل للوعي الاجتماعي الذي بدأ يتشكل في هذه الرواية. وهذا الوعي هو الذي أنتج ثورة عرابي باشا وفيها كبر عبدالله نديم ووصل إلى مرحلة الشباب والنضج، وهو كان ممثلاً للجيل الذي أشعل نار الثورة وقاد مصر إلى طريق الحرية والإنقاذ من ظلم الأجانب والحكام الغاشمين. فخلال هذه السنين الطويلة كان عبدالله نديم يرى أمامه طريقاً طويلاً لتشكيل وعيه وشخصيته، والأحداث الاجتماعية التي عاشها وطريقة تعامله معها هي بمثابة المرشد لمعرفة شخصيته.

عبدالله نديم كان طفلاً يحمل في داخله عبء المسؤولية التي سقطت على كاهله منذ صغره، لكنه لم يبق في البيت وبدأ يرحل في البلاد المختلفة. فهو أصبح خطيب الوطن وكان يرحل دائماً دون أن يقول لأسرته إلى أين يرحل. فأصبح مطارداً في البلاد، ينتقل من حجرة مظلمة لأخرى أشد ظلاماً. كان أبوه خبازاً ورجلاً صارماً وكان عبدالله نديم يخاف منه وكان يشعر بأنّ أباه لا يحبه أبداً. «إنه يحبه ذلك الحبّ الذي انتظره من أبيه دون جدوى، فلم يجد لدى أبيه سوى السخط» (المصدر نفسه: ٤٢) وطرده أبوه من البيت، لأنّه لم يعد يذهب إلى مسجد الشيخ إبراهيم. وهذا الأمر يعود إلى الفجوة بين الأجيال أيّ الفوارق الملحوظة بين المراهقين والآباء، وهذه الفجوة الظاهرة بين الأجيال مشهودة كلّ يوم، فقد يسعى نديم-وهو مراهق من جيل جديد- لإظهار نفسه أمام أبيه، فيهرب من البيت ويبتعد عن أبيه.

وخلال هروبه ورحلاته يواجه الأحداث والوقائع التي تساعد على تشكل وعيه بذاته وبالآخرين وبمجتمعه البائس الفقير. وهذا الوعي الذاتي «يقتضي الشعور بالآخرين، فهو اجتماعي في أعمق أعماق طبيعته الميتافيزيقية.» (برديائف، ٢٠٠٣م: ٩١) هو كان يتأمل في كل فئات المجتمع ويبحث عن مآسيهم ويحاول أن يجد المخرج أو الحل الذي يقدمه لهم. شعور عبدالله نديم بمجتمعه وإحساسه وآلامه ومشاركته لهم وتفكيره الدائم فيهم والهواجس التي تسبب أن يرحل دائماً هي موعد الوعي الذاتي عنده. إنّ حالة تشكل الوعي عند "عبدالله نديم" تجعله ينفرد بنفسه ويفكر في واقعه الذاتي والاجتماعي وهذه الشخصية لاتعاني من العزلة بمفهوم الاغتراب ومحاولة الانتحار، بل يحاول البحث عن طريق الحرية الروحية والذاتية والاجتماعية. حياة عبدالله نديم قد تخللت عبر رحلتها الممتدة كلّ طبقات المجتمع المصري وفئاته في مرحلة ما قبل الثورة العرابية وما بعدها. فهو في هاتين المرحلتين قام بدور المثقف المؤثر والفاعل، فقبل الثورة نجح في تحريك قوى اجتماعية هائلة للعمل

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

من خلال الجمعيات الأهلية التي قامت بدور خطير في إنشاء المدارس والمصانع، في وقت كانت الدولة فيه غارقة في مأساة ديونها لأوروبا، ثم بعد الثورة قام بدور مماثل في تحريك هذه القوى ذاتها لتساند ثورة يقوم بها الجيش، لتكتسب حركته السند الشعبي.

لعب "عبدالله نديم" الدور المؤثر والبارز بالتزامن مع الثورة العرابية، وخاض في الحرب ضد الاحتلال الإنجليزي لمصر، وكان له قصة هروبه العظيم لمدة تسعة أعوام، نجحت خلالها بريطانيا في السيطرة على كلّ جزء في مصر، ولكنها لم تستطع أن تصل إلى "عبدالله النديم" الذي كان شخصية فذة وكان له دور في تحريك القوى الاجتماعية لإنشاء المدارس– خاصّة المدارس التي تعلم الأيتام– والمصانع. الخلاف الجوهري بين شخصية عبدالله نديم وغيره يكمن في إدراكه لواقعه، وإلى ما تسير عليه الأوضاع الاجتماعية بكل فئاته، وهذا ما يسبب التمرد والاضطراب الداخلي في باطنه، ويدفعه إلى اختيار الهروب المتوالية من بلد إلى آخر. إدراك الواقع اليومي والتمرد عليه هو نوع من التمرد على الاستسلام للواقع الموضوعي، ومحاولة لتكوين شخصية منفردة وتشكيل للمبادئ الثورية. إنّه يرى الحلّ في الهروب، لتكوين شخصية متفردة ومتميزة. إنّ شعور عبدالله نديم بالرحلة كان نتيجة رفضه استسلام هذا المجتمع لواقعه. قد عرف كل أنواع القهر والاضطهاد بتركه المدرسة، والهروب من بيته، ومن أسباب هروبه واقعه الاجتماعي والزمان والمكان.

۳–۲–۲–.الشخصية الرامزة: شخصية الأرملة الجميلة

يشير الكاتب إلى العائلة في الرواية، ويرسم العلاقة الضبابية بين المرأة والرجل، وأنّ العديد من النساء لايتمتعن بالطمأنينة والسكينة لأجل تصرفات الرجال معهن، ولكن لايركز الكاتب على المرأة ولا يتحدث عنها إلّا قليلاً، فللمرأة حالة دونية يعاملها بها الرجل في الغالب ولا قيمة لها بل هي مجرد متاع لا تختلف عن الأشياء المادية كالأثاث والأواني:" "متعبة ويائسة .. و.. جميلة ... ومع ذلک فقد تركتها أنت وتركتها أنا وتركها زوجها وتركها ابنها، ليصبح بمقدور أيّ قواد لعين أن يغدق عليها عواطفه ونقوده" (أبوالنجا، ۱۹۹۹م: ۲۸۴) تعيش المرأة حالة من الظلم والتعاسة، فالنساء في القرى المصرية يتماثلن.

من الشخصيات ذات الدلالة الرامزة والإنسانية شخصية الأرملة الجميلة، فهي جميلة في شحوب من أثر الفقر وبدأت العاطفة التي ربطت بين نديم وبينها إثر زيارته لابنها "سالم" وتطورت العاطفة لدرجة الاهتمام والرغبة.

فقد استطاع الكاتب أن يرسم هذه الصورة رسماً جميلاً، كما طرأ خيال الأرملة الجميلة على "نديم"، التي رمز للشعب المصري في زمن القهر الاستعماري ولم ينم نديم وحين أخبره أحد رفاقه أنّ الأرملة الجميلة تعمل عند أوروبيين وأنّ أحدهم يريد الزواج منها، يشعر برغبة في أن يلتقي بأرملته الجميلة. هذه هي أبعاد الرمز وصل به الكاتب، وهذه هي النهاية التي حدثت لمصر. ولكن قد سلب الحكام حقوقها في الحياة وإن بقيت فيها قوة الصمود كما يبقى الجمال ولو خفيفاً على وجه الأرملة.

۳–۲–۳– السيد جمال الدين

كان السيد جمال الدين أسدآبادي اشتهر بجمال الدين الأفغاني وهو أستاذ عبدالله نديم، ومن رجال الثورة. فهو من المثقفين الذين سعوا من أجل توحيد كلمة المسلمين بأجمعهم، فقام بالسفر إلى أرجاء المعمورة. تركت أفكاره أثراً بالغاً في

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

نفوس المثقفين وأصحاب الرأي وخاصة أثّر على عبدالله نديم.

٣-٣-. الزمن والمجتمع

في هذه الدراسة نحاول أن ندرس علاقة الزمن بالمشاكل الاجتماعية المطروحة في الرواية؛ لأننا نعتقد أنّ العمل الروائي كل متكامل يعبر عن أيديولوجية معينة، لا يتأتى التعبير عنها إلا من خلال اتحاد كل مكونات بنية الرواية. والزمن من أهم عناصر العمل الروائي الذي يحمل في طياته دلالات هذا العمل. فنسعى في هذا التحليل، الوصول إلى العلاقة التي تربط الزمن بالمجتمع أو البحث عن سوسيولوجيا الزمن.

يعد الزمن أحد المكوّنات الأساسية في الخطاب الروائي ويشارک في تحكيم النص فنّياً وجمالياً. «الأدب هو الزمن الإنساني» (قاسم، ١٩٨٤م: ٤٤) والبحث عنه لا يكون إلا بالخبرات التي تكون «ضمن نطاق حياة إنسانية» (المصدر نفسه: ٤٤) والزمن الروائي على وجه الخصوص هو «صيرورة الأحداث الروائية المتتابعة وفق منظومة لغوية معينة...بغية التعبير عن الواقع الحياتي المعيشي وفق الزمن الواقعي أو السيكولوجي.» (القصراوي، ٢٠٠٤م: ٤٣)

الخطاب الروائي لا يمكن جمعه من دون الزمن فهو يستطيع كشف البنيات الاجتماعية والنفسية ويحيل الرواية إلى واقعها المرجعي. وفي رواية "العودة إلى المنفى" نحاول دراسة الزمن باعتباره وسيلة لكشف بنية النص وفق العلاقة التي تجمع النص الروائي بالمجتمع. وسنقوم بتقسيم زمن الرواية على هذا الأساس.

٣-٣-١-. الزمن الطبيعي:

الزمن الطبيعي يمثل المناخ الذي تعيش فيه الشخصيات في الرواية وقد أطلق عليه مرتاض تسمية "الزمن المتعاقب" لأنه «زمن دائري لا طولي....ولعله يدور حول نفسه، وهو تعاقبي في حركته المتكررة، لأن بعضه يعقب بعضه» (مرتاض، ١٩٩٨م: ١٧٥) وحركة الفصول الأربعة تجعل من «الزمن يكرر مظاهر متشابهة أو متفقة» (المصدر نفسه: ١٧٥) والهدف من دراسة هذا الزمن الطبيعي والمتمثل في حركة الفصول الأربعة في الرواية هو الوصول إلى القضايا الاجتماعية التي تطرحها الرواية من خلال ارتباطها بحركة الفصول الطبيعية.

إنّ الكاتب في رواية "العودة إلى المنفى" يتحدث عن الزمن الطبيعي إذ يقول «في مدينة طنطا، وفي سنة ١٨٧٧م كان يعيش رجل ذائع الصيت والسطوة اسمه شاهين باشا كنج...وفتن به "نديم" في مطلع عام ١٨٨٠م وتطوع للتدريس». (أبوالنجا، ١٩٩٩م: صص٦٩، ١٩٣) فالكاتب يأتي بالزمن متعاقباً ومنطقياً، لأن بعضه يعقب بعضه، يعني أنّه يأتي بعام ١٨٧٧م ويعده عام ١٨٨٠م ولم يتجه إلى انحراف السير الزمني كما نلاحظه في الرواية الحديثة، فهو لا يستخدم التقنيات الحديثة للزمن كتقنية الاستباق والاسترجاع.

جاء حضور الشتاء في رواية "العودة إلى المنفى" على أكثر المساحات النصية بالنسبة إلى الفصول الأخرى: «فصل الشتاء يجمل الطبيعة بكافة حواسه التي يملكها، فهو يجملها بالحركة، حركة الريح ويجملها بصوت الريح والموسيقى التي تبعثها

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

أصابع الريح، وهو يضبط الضوء، فلا تحتاج في فصل الخريف إلى ضبط الأضواء.» (النابلسي، ۱۹۹۴م: ۳۳۶) فهو يتحدث عن فصل الشتاء مرّات عديدة: «كانت أمسية شتاء عام ۱۸۵۹م، وكان ليل الإسكندرية البارد هو الذي حمل على أن يستأذن صديقه في العودة إلى بيته في وقت مبكر. » (أبوالنجا، ۱۹۹۹م: صص ۳۹، ۲۱۱، ۲۱۶) فصل الشتاء هو فصل المعاناة التي لا تنتهي إلا بانتهائه، هذا الفصل كان على سكان هذا المجتمع يمثل الخوف والرعب الدائم، إنه قسوة الطبيعة على البشر. وهذا يرجع إلى الظروف الاجتماعية التي يعيشها سكان هذه المدينة، يعني أنّ هناک في هذا المجتمع ظروفاً اجتماعية قاسية. يقول الكاتب إنّه في هذه السنة انخفض الماء أيضاً انخفاضاً شديداً وهذا القول دالّ على شدة المشاكل الموجودة عند سكان البلد: «كان شيئاً آخر أكثر فظاعة وقسوة. ففي أواخر ذلک العام التعس ۱۸۷۷م لم يكن المال وحده هو الذي يتلاشي من خزينة الحكومة ومن جيوب الأهالي، بل كان الماء أيضاً، فلقد انخفضت مياه النيل في ذلک العام انخفاضاً شديداً. (المصدر نفسه: صص۱۱۴، ۱۴۲) إنّ الكاتب كثيراً ما يشرح الزمن في الرواية وخاصّة يركّز على فصل الشتاء وعلى وقت الليل. ولكنّه لايلحّ على تسجيل الأوقات بدقة حتى يتصور القارئ ما جرى في الرواية، بل ما نلاحظه من الزمن في هذه الرواية هي إشارات عابرة وكثيرة كما أشرنا سابقاً. والراوي لا يحدد الزمن واضحاً في الرواية بشكل كامل، والزمن مجهول عند القارئ إلى حدّ ما ولكن يمكن للقارئ أن يخمّن التاريخ التقريبي لأحداث الرواية.

۳-۴-.المكان ودلالته الاجتماعية:

لا يمكن للعمل الأدبي أن يفتقد المكانية، لأنّ المكانية في العمل الأدبي تعني الأصالة. المكان «ليس عنصراً زائداً في الرواية، فهو يتخذ أشكالاً ويتضمن معاني عديدة، بل قد لا يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله». (البحراوي، ۱۹۹۰م، ۳۳) المكان هو «الإطار الذي تدور فيه الأحداث وتتحرک فيه الشخصيات». (شعبان، ۲۰۰۴م، ۲۷۷) فالأديب الحاذق هو الذي يستطيع أن يتعامل مع المكان تعاملاً بارعاً، ويوظفه توظيفاً فنياً ناجحاً. لا يمكن فصل أهمية المكان في الرواية عن العناصر الأخرى المكونة لبناءها. فأهمية المكان تتجلى في «تعميق الجانب الدلالي للشخصية الروائية». (الأشلم، ۲۰۰۶م، ۴۵۹) ولهذا فأهمية المكان تتجسد في إظهار الأبعاد الاجتماعية والنفسية للشخصيات الحكائية. كما نستطيع القول إنّ المكان يتجسد في الرواية بهدف تجسيد موضوع الرواية بطريقة تخيّلية ذات أبعاد واقعية. في هذه الرواية نريد أن نتعرف صور المكان المتعددة كالبيت والشارع والمقهى و...لكي نطلع على دلالات المكان الاجتماعية والثقافية التي تساعدنا على توضيح مضمون الرواية وعلى إيديولوجيا الرواية والكاتب.

۳-۴-۱-. البيت:

للبيت في المكان أهمية كبيرة كما يقول باشلار: هو «ركننا في العالم، إنه كما قيل مراراً، كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى» (باشلار، ۱۹۸۴م: ۳۶) وأنک «إذا وصفت البيت فقد وصفت الإنسان... فهذه البيوت تعبر عن أصحابها، فهي تفعل فعل الجو في نفوس الآخرين، الذين يتوجب عليهم أن يعيشوا فيها» (ويليک، ۱۹۸۷م: ۲۳۱) وقد

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

تستطيع البيوت أن تمثل شخصية الأشخاص وأن تعبر عن ظروفهم الاجتماعية. فالسكان كالبيوت يعيشون في فوضى ويعانون من المآسي والمشاكل العالقة في المجتمع. فلا نلاحظ الوحدة ولا العلاقة الحميمة بين السكان وهذا المجتمع مشتت ومتناثر والعائلة تعاني من عدم الاتحاد والمحبة والعلاقات شيئاً فشيئاً تتمزق وتزيل. الكاتب "أبوالمعاطي أبوالنجا" لايجسد لنا البيت كثيراً ولكن لايهمله أيضاً، بل أحياناً يشير إلى جزئيات البيت كما يقول: «لحظة فلحظة كانت مدينة المحروسة تختفي عن عينيه وكانت البيوت ذات النوافذ والأبواب والشرفات تتحول إلى كتل صماء داكنة». (أبوالنجا، ١٩٩٩م :صص١١١، ١٥٩، ١٩٤) فيقول الكاتب إنّه ليس لعبدالله نديم بيت، بل هو يقترض بيتاً لزمن قصير ومن ثم يتركه ويذهب ويرحل إلى مكان آخر ليختاره للعيش. (المصدر نفسه: ٣١١) فكل استخدام من قِبَل الكاتب يجسد لنا أنّ الأشياء في هذه الرواية تحمل «تاريخاً مرتبطاً بتاريخ الأشخاص» الذين يعيشون فيها ويستخدمونها. (بوتور، ١٩٨٦م: ٥١) فالبيوت في هذه الرواية لاتصلح مطلقاً للمبيت، فلا طمأنينة ولاسكينة في هذه البيوت، وأضحت البيوت خربة ومهجورة. سفقد قام الكاتب بوصف البيت وجعله يحمل دلالات اجتماعية ويرسم الواقع ويكشف عن الحياة اللاشعورية والداخلية عند الشخصيات وعن مأساتهم.

٣-٤-٢-. الشارع:

يحمل الشارع دلالة الانتماء إلى الوطن والمجتمع؛ فالشارع هو المكان الذي يعبر عن الوضع الاجتماعي والسياسي والثقافي لمجتمع ما، وكل ما يحدث فى مصر نجده مختزلاً في الشارع وفي طبيعته وظروفه. إنّ الشارع في رواية "العودة إلى المنفى" في البداية منظر كريه وتعس ولكن يتغير شيئاً فشيئاً ويتحوّل إلى مكان جميل ونظيف. لأنّ البطل يحاول أن يوعي الناس وأن ينقذهم. فالشارع في الرواية يمثل الواقع «الحاضر وتعاسته وشقائه» (النابلسي، ١٩٩٤م: ٦٧) وكراهية رؤية الشارع بهذا الشكل يشير إلى كراهية الحياة الحاضرة وكراهية الشوارع في هذه الرواية تنشأ من فساد الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية. فالناس في هذا المجتمع يعيشون في أسوأ الظروف ولايتمتعون بالحياة أبداً، بل يزعجون من الفقر كما يؤدي هذا الفقر إلى القلق والاضطراب الداخلي والتوتر. فلا نلاحظ الأمل والحركة والنشاط في هذا المجتمع. وعدم الشعور بالأمان في هذا المجتمع واضح عن طريق هذه الشوارع: «كان الظلام يغرق الشوارع عدا ذبالات من الضوء الشاحب تترامي تحت أعمدة مصابيح الغاز الواقفة كأنها تنتظر العائدين إلى بيوتهم وكان رجل عجوز يدفع أمامه عربة يد». (أبوالنجا، ١٩٩٩م: ٢٦٦)

ولكن بعد أن تغيرت الظروف والناس يأملون الحياة وبالمستقبل ولايخافون كراهية الحياة: «وأصبحت الشوارع بيضاء بلون الجلابيب البيضاء والسترات البيضاء الحريرية والقطنية وبدت البيوت وكأنما ركب لها فجأة كل هذا العدد من النوافذ والأبواب التي فتحت جميعها لتستقبل الهواء الرطب.» (المصدر نفسه: ١٥٢)

الشوارع الآن تكتسب الأمان والطمأنينة؛ حيث يشير الكاتب إلى اللون الأبيض في الشوارع واستخدام هذا اللون دال على تغيير الظروف السيئة بالظروف الحسنة. فصورة الشارع في هذه الرواية تظهر دلالة اجتماعية وتشير إلى عنوان إيديولوجي يعاني منه المجتمع في البداية كما تعبر هذه الصورة عن الظروف الاجتماعية التي يعيش فيها سكان هذا المجتمع، والشوارع تفتقد دلالة الهدوء والأمان والأصالة والهوية وبعد أن يحاول نديم أن يطلع على الناس وينقذهم فيغير ظروفهم ويرون الأمل في الحياة.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

۳-۴-۳-. المقهى:

في الروايات العربية دور هام للمقهى؛ لأنه يلعب دوراً فكرياً وثقافياً في المجتمع. فالمقهى «يعتبر علامة من علامات الانفتاح الاجتماعي والثقافي» (النابلسي، المصدر السابق: ۱۹۵) يلجأ كل فئات المجتمع إلى هذا المكان. فالمقهى «نموذج مصغر لعالمنا، الذي يضج بكل ما تحتويه دنيانا» (صدوق، ۱۹۹۴م: ۱۹۶) الكاتب في رواية "العودة إلى المنفى" لا يصف المقهى ولايشير إلى جزئيات هذا المكان، بل يقول إنّ الناس كانوا يجتمعون في المقاهي ويتحدثون عن الأحداث التي تقع في البلد: «في مساء ۸ يونيو سنة ۱۸۷۹م وفي أكثر من مقهى كان الناس يتحدثون عن شيء حدث في صباح ذلک اليوم، في ذلک المنزل الذي كان يمتلكه تاجر. وبدأ التجار والموظفون يخفون انتظارهم لنتائج هذا الصراع في البحث عن شئ يديرون حوله أحاديثهم في المقاهي خلال سهرات الصيف... (المصدر نفسه: صص۱۵۳، ۲۴۶)

فالمقهى صورة معبرة عن الظروف الاجتماعية التي يعيشها المجتمع المصري آنذاک. المقهى في هذا المجتمع يصبح مكاناً يحمل دلالة الحرية الفكرية والاجتماعية، لأنّ الأشخاص عندما يدخلون إلى المقهى يتكلمون مع البعض ويشعرون بالحرية والأمان. وبهذا أصبحت المقاهى «نسقاً مرجعياً ذا دلالة وخطاباً رمزياً وإيديولوجياً» (البحراوي، السابق: ۹۱) وأصبح المقهى في هذا المجتمع صورة من صور الحرية والوعي.

۴-النتائج:

۱. تتناول رواية "العودة إلى المنفى" تمثيل الصراعات الاجتماعية والتوترات التي يعيشها المجتمع. وقد مثل أبوالمعاطي أبوالنجا الصراعات الاجتماعية والمشاكل والقضايا العالقة في مصر إبان الاحتلال الأجنبي وتواجدهم في البلد. فهو حاول ترسيم الوضع الاجتماعي السائد، وكان عمله من أساليب نشر الوعي بين الناس وحاول توصيل صوت الإنسان المصري إلى مختلف أنحاء العالم من خلال تصوير آلام ومعاناة كان يعاني منها عند تواجد الأجانب في البلد، فالبطل يحاول توعية الناس ويقوم بنشر العلم بين الشعب، كما يريد من الأثرياء بذل أموالهم للفقراء ويحاول إيجاد المدارس للحيلولة دون الأميّة، فنلاحظ محاولاتها الدؤوبة في طريق إنقاذ مصر من مكامن الخطر.

۲. الكاتب عبّر عن المنحى الوطني في جانبه التاريخي الذي اتخذ طابعاً رومانسياً جميلاً في الرواية، والرواية هذه تفيض بالآلام والأحزان والكاتب يؤكدّ أنّ النخبة المثقفة –ومندوبها عبدالله نديم– في الدول المتخلفة تعانى اشتباكاً دموياً مع القوى الحاكمة.

۳. سعى الكاتب المصري ترسيم العلاقة الوثيقة بين الأدب والمجتمع، ولأجل ذلک وظف الزمان والمكان والشخصيات الروائية والفئات الاجتماعية الموجودة في الرواية لخدمة موضوعه وتمثيل المشاكل الاجتماعية والتوترات التي يعاني منها المجتمع. فهو يقبض على الحدث ويوزعه على المكان وفي الزمان.

۴. الكاتب قد استخدم المكان في روايته كواقع حقيقي، وكبناء فني. فقد لعب المكان في هذه الرواية دوراً بارزاً وهو

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

كصورة تجسد الواقع الاجتماعي وترسم المآسي التي يعيشها المجتمع، وقد ركز الكاتب على بعض الأمكنة التي تحمل دلالات اجتماعية ونفسية وثقافية في المجتمع؛ منها: البيت، والمقهى، والشارع.

٥. رواية "العودة إلى المنفى" تتشكل من فئتين اجتماعيتين مختلفتين ومتناقضتين في الوقت ذاته، فالفئة الأولى هي فئة العمال والطبقة الكادحة في المجتمع وهم يعيشون عيشاً ضنكاً، ولكن الفئة الثانية هي فئة أرباب العمل أو الطبقة الغنية وهم يتمتعون بالحياة وما فيها ولايعرفون صعوبات الحياة.

٦. إنّ الكاتب قد ركّز على مؤشرة الشخصية، لأنّ الشخصية بحضورها في هذه الرواية استطاعت إبراز الصراع الاجتماعي والقضايا الاجتماعية وعبدالله نديم الشخصية الرئيسة في الرواية عشق الفقراء وأحبّهم وعطف عليهم وهاجم تركيبة المجتمع الطبقي وطبقة الأعيان آنذاک.

٧. أجاد الكاتب تصوير الجو النفسي لحالة التشرد والمطاردة، لأنّ مرارة الهزيمة كانت قاسية، وتشرد بعدها نديم وعاش حالة من الهروب والمطاردة، كما أجاد الكاتب تصوير الصراع بين رجال الشيخ شحاتة القطب الصوفي ورجال الحكومة.

٨. حاول الراوي المصري تجسيد مجتمعه تجسيداً رائعاً بكل ما فيه من الصراع الداخلي والتمزق الذي يعاني منه المجتمع والذين يعيشون في هذا المجتمع في تلك الفترة المعينة التي كان الأجانب يعيشون فيه أحراراً. فهذا الكاتب استطاع توظيف الرواية من أجل تحقيق إيديولوجيته لهذا المجتمع.

المصادر والمراجع

أ: العربية

١- ابن خلدون، عبدالرحمن، (لاتا)، **المقدمة**، بيروت: دار الفكر.

٢- أبوالنجا، أبوالمعاطى، (١٩٦٩م)، **العودة إلى المنفى**، القاهرة: دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر.

٣- أحمد فؤاد، عاطف، (١٩٩٦م)، **علم اجتماع الأدب**، القاهرة: دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر.

٤- الأشلم، حسن أحمد علي، (٢٠٠٦م)، **الشخصية الروائية عند خليفة حسين مصطفى**، القاهرة: مجلس الثقافة العام.

٥- باشلار، غاستون، (١٩٨٤م)، **جماليات المكان**، مترجم: غالب هلسا، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

٦- البحراوي، سيد، (١٩٩٢م)، **علم اجتماع الأدب**، القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر.

٧- برديائف، نيقولاي، (٢٠٠٣م)، **العزلة والمجتمع**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٨- بوتور، ميشال، (١٩٨٦م)، **بحوث في الرواية الجديدة**، مترجم: فريد أنطونيوس، الطبعة الثالثة، بيروت: منشورات عويدات.

٩- راغب، نبيل، (٢٠٠٣م)، **موسوعة النظريات الأدبية**، القاهرة: الشركة المصرية للنشر لونجمان.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

۱۰- زیما، بییر، (۱۹۹۱م)، **النقد الاجتماعي نحو علم اجتماع للنص الأدبي**، القاهرة: دار الفكر.

۱۱- حسن بحيري، سعيد، (۲۰۰۴م)، **مدخل إلى علم لغة النص**، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

۱۲- زرين كوب، عبدالحسين، (۱۳٦۱ش)، **نقد ادبی**، تهران: اميركبير.

۱۳- الساعاتي، حسن، (۱۹۷۲م)، **علم الاجتماع الخلدوني– قواعد المنهج**، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة.

۱۴- شعبان، هيام، (۲۰۰۴م)، **السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصرالله**، دار الكندي للنشر والتوزيع.

۱۵- صدوق، نور الدين، (۱۹۹۴م)، **البداية في النص الروائي**، سوريا: دار احوار للنشر والتوزيع.

۱۶- عبدالرحمن، عبدالله محمد، (۲۰۰۳م)، **علم الاجتماع النشأة والتطور**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

۱۷- عبدالمعطي، عبدالباسط، (۱۹۸۱م)، **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع**، الكويت: عالم المعرفة.

۱۸- عبود، مارون، (۱۹٦٦م)، **رواد النهضة الحديثة**، بيروت: دار الثقافة.

۱۹- غولدمان، لوسيان، (۱۹۹۳م)، **مقدمات في سوسيولوجية الرواية**، ترجمة: بدرالدين عرودكي، بيروت: دار الحوار للنشر والتوزيع.

۲۰- قاسم، سيزا أحمد، (۱۹۸۴م)، **بناء الرواية**، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

۲۱- القصراوي، مها حسين، (۲۰۰۴م)، **الزمن في الرواية العربية**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

۲۲- لحمداني، حميد، (۱۹۹۰م)، **النقد الروائي والآيديولوجيا (من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النصّ الروائي)**، بيروت: المركز الثقافي العربي.

۲۳- معتوق، جمال، (۲۰۰۹م)، **علم الاجتماع في الجزائر من النشأة إلى يومنا هذا**، الجزائر: دار بن مرابط.

۲۴- مرتاض، عبدالملک، (۱۹۹۸م)، **في نظرية الرواية**، لانا.

۲۵- النابلسي، شاكر، (۱۹۹۴م)، **جماليات المكان في الرواية العربية**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

۲۶- ويليک، رينيه، (۱۹۸۷م)، **نظرية الأدب**، مترجم: محي الدين صبحي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

۲۷- يقطين، سعيد، (۲۰۰۱م)، **انفتاح النص الروائي (النص والسياق)**، المغرب: الدار البيضاء.

ب: الفارسيّة:

۲۸- مارتين، والاس، (۱۳۸۲ش)، **نظريه‌های روايت**، تر: محمد شهبا، تهران: هرمس.

۲۹- مقدادی، بهرام، وفرزاد بوبانی، (۱۳۸۲ش)، "**جويس و منطق مكالمه رويكردی باختينی به اوليس جيمزجويس**"، پژوهش‌های زبان‌های خارجی، ع۱۵، صص۱۹-۲۹.

۳۰- مكاريک، ايرنا ريما، (۱۳۸۸ش)، **دانش‌نامه نظريه‌های ادبی معاصر**، تر: مهران مهاجر ومحمد نبوی، تهران: نشر آگه.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

References

Arabic

[1] Ibn Khaldun, Abd al-Rahman, (Undated). *Al-Muqaddimah*, Beirut: Dar al-Fikr.

[2] Abu al- Maati Abu al-Naja, (1969). *Return to the Exile*, Cairo: Al-Maarefa University Printing and Publishing.

[3] Ahmed Fouad, Atef, (1996). *Sociology of Literature*, Cairo: Al-Maarefa University Printing and Publishing.

[4] Al-Ashlam, Hassan Ahmed Ali, (2006). The Narrative Character of Khalifa Hussein Mustafa, Cairo: General Culture Council.

[5] Bachelor, Gaston, (1984). *Aesthetics of Place*, Translated by Ghalib Helsa, Beirut: University Foundation for Studies and Publishing.

[6] Al-Bahrawi, Seyed (1992). *Sociology of Literature*, Cairo: Egypt International Publishing Company.

[7] Berdyaev, Nikolai, (2003). *Isolation and Society*, Cairo: Egyptian General Book Authority.

[8] Butor, Michel, (1986). *Research on New Novel*, Translated by Fred Antonius, Third Edition, Beirut: Awidat Publications.

[9] Ragheb, Nabil, (2003). *Encyclopedia of Literary Theories*, Cairo: Egyptian Publishing Company Longman.

[10] Zima, Beir, (1991). *Social Criticism towards Literary Text*, Cairo: Al-Fikr.

[11] Hassan Beheiri, Sa'id, (2004). *An Introduction to Linguistics of Text*, Cairo: Zahraa Al-Sharq Library.

[12] Zarrin Koub, Abdol-Hussein, (1361), *Literary Criticism*, Tehran: Amir Kabir.

[13] Al-Saati, Hassan, (1972). *Khalduni Sociology - The Rules of the Curriculum*, Beirut: Arab Renaissance House.

[14] Shaaban, Hayam (2004). Cold Narrative in the Works of Ibrahim Nasrallah, Al-Kindy Publishing and Distribution House.

[15] Saduq, Nour al-Din, (1994). *The Beginning in the Narrative Text,* Syria: The House of Dialogue for Publishing and Distribution.

[16] Abd al-Rahman, Abdullah Muhammad, (2003). *Sociology of Origin and Development*, Alexandria: University Encyclopedia House.

[17] Abdul Mu'ti, Abdul Basit (1981). *Theoretical Trends in Sociology*, Kuwait: The World of Knowledge.

[18] Abboud, Maroun (1966). *Pioneers of Modern Renaissance*, Beirut: Culture Publication.

[19] Goldman, Lucian, (1993). *Introductions to Sociology of Novel*, Translation: Badreddine Aroudi, Beirut: Al-Hiwar Publishing and Distribution.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

[20] Qasim, Siza Ahmed, (1984). *Narrative Foundation*, Egypt: The Egyptian Public Book Authority.
[21] Al-Qasrawi, Maha Hussein, (2004). *Time in the Arabic Novel*, Beirut: The Arab Institute for Studies and Publishing.
[22] Hamdani, Hamid, (1990). *Narrative and Ideology Criticism* (from the Sociology of the Novel to the Sociology of the Narrative Text), Beirut: The Arab Cultural Center.
[23] Maatouq, Jamal, (2009). *Sociology in Algeria from birth to the present day*, Algeria: Bin Murabit Press.
[24] Murtad, Abdul-Malik, (1998), *Theory of the Novel*, Lana.
[25] Al-Nabulsi, Shaker (1994). *The Aesthetics of Place in the Arab Novel*, Beirut: The Arab Institute for Studies and Publishing.
[26] Wilayek, Reneh, (1987). *Theory of Literature*, Translated by: Mohiuddin Sobhi, Beirut: Arab Institute for Studies and Publishing.
[27] Yektan, Sa`id, (2001). *Openness of the Narrative Text* (Text and Context), Morocco: Casablanca.*Persian*
[28] Martin, Wallace, (2003). *Narrative Theories*, Translated by Muhammad Shahba, Tehran: Hermes.
[29] Miqdadi, Bahram, and Farzad Boubani, (2003). "Joyce and Logic of Conversation of Bakhtini's approach to Ulysses James", *Researches in Foreign Languages*, No. 15, Pp. 19-29.
[30] Makarik, Irna Rima, (2009). *Encyclopedia of Contemporary Literary Theories*, Trans. by Mahran Muhajir and Muhammed Nabawy, Tehran: Agah Publication.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

روایت اجتماعی در رمان العودة إلی المنفی

سید فضل الله میرقادری[۱]، امین نظری تریزی[۲]*، خاطره احمدی[۳]

۱. استادگروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه شیراز
۲. دکترای رشته زبان و ادبیات عربی دانشگاه اصفهان
۳. دکترای رشته زبان و ادبیات عربی دانشگاه اصفهان

چکیده

جامعه‌شناسی متن تلاش دارد که خوانش به شکل عمیق و اساسی انجام شود و متن تا زمانی که خوانده نشود کامل نیست و نمی‌تواند وجود خود را تحقق بخشد. نقد جامعه‌شناختي يكي از روش‌هاي جديد و مؤثر در تحليل متون ادبي به ويژه رمان است. بر این اساس این مقاله درصدد است با روش توصیفی- تحلیلی به خوانش متن رمان "العودة إلی المنفی" از أبوالمعاطی أبوالنجا بپردازد و مسائل اجتماعی و ایدئولوژیکی که جامعه‌ی مصری در آن زیسته و رمان آن را به تصویر کشده را نشان دهد. هدف از انتخاب این رمان اهمیت آن در ترسیم جامعه‌ی مصری و بیان رنج‌های آن‌ها در دوره‌ی حضور بیگانگان در کشور بوده است. نتایج حاکی از آن است که نویسنده به این دلیل که عمر خود را در مصر گذرانده، طبقات متوسط مصری را به خوبی می‌شناسد و این رمان ایدئولوژی مشخصی را بیان می‌کند که می‌توان از طریق اتحاد ساختارهای رمان به بیان آن پرداخت. بنابراین رابطه‌ی محکمی بین عناصر مکان و زمان و گروه‌های اجتماعی وشخصیت با مسائل ومشکلات مطرح شده در رمان وجود دارد.

واژگان کلیدي: ادبيات داستاني، ابوالمعاطی ابوالنجا، رمان العودة إلی المنفی.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

* نویسنده مسئول مقاله: E-mail: nazariamin2015@yahoo.com

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

The Social Narrative in the Novel Al-Audah ela al-Manfa

Sayyed Fazlollah Mirghaderi[1], Amin Nazari Terizi[2*], Khatere Ahmadi[3]

1. Professor in Arabic Language and Literature, University of Shiraz
2. PhD in Arabic Language and Literature, University of Isfahan
3. PhD in Arabic Language and Literature of university of Isfahan

Abstract

A novel is an art of narrating incident or story that is considered to be one of the best and beautiful kinds of verse. The text's sociology attempts to make the reading in a profound and fundamental way and is not complete or cannot fulfill its existence until it is read. Sociological criticism is one of the new and effective methods in analyzing literary texts especially novels. Accordingly, this article seeks to use the descriptive-analytical method to read the text of "Al-Audah ela al-Manfa" (Return to the Exile), a novel by Abu al-Maati Abu al-Naja, and shows the social and ideological issues the Egyptian community lived in it. The purpose of selecting this novel was its importance in drawing the Egyptian society and expressing their suffering during the presence of foreigners in the country. The results indicate that the narrator knows middle Egyptian classes well because he spent his life there and describes a certain ideology that can be expressed through the structural unification of the novel. Therefore, there is a strong relationship between the elements of place and time as well as social groups and personality with the issues and problems posed in the novel.

Keywords: Fictional Literature; Abu al-Maati Abu al-Naja; Novel; *Al-Audah ela al-Manfa*

* Corresponding Author's E-mail: nazariamin2015@yahoo.com